



غادر مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى جيفري فيلتمن ورئيس لجنة القوات المسلحة في الكونغرس الأميركي جوزف ليبرمان بيروت وسط تفسيرات عدّة. لكن ما أجمعـت عليه القيادات اللبنانية أن لا قرار أميركيـاً بالقيام بأي عمل عسكريـ ضدـ سورياـ، فـما الذي يـمنع ذلكـ إلىـ اليومـ؟

قبل أن تطأ أقدام المسؤولين الأميركيـين بيـروـتـ الأسبوعـ الماضيـ كانـ عـدـ قـلـيلـ منـ الـقـيـادـاتـ الـلـبـانـيـةـ يـنـاقـشـونـ فـيـ مـعـلـومـاتـ دـقـيقـةـ وـمـوـثـقـةـ تـتـحـدـثـ عـنـ الـظـرـوفـ الـتـيـ دـفـعـتـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ لـتـأـجـيلـ الـبـحـثـ إـلـىـ الـيـوـمـ فـيـ أـيـ عـمـلـ عـسـكـرـيـ ضـدـ سـوـرـيـاـ عـبـرـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ الدـوـلـيـ أـوـ عـبـرـ حـلـفـ شـمـالـ الـأـطـلـسـيـ.

وتـشـرـحـ بـالـتـفـصـيـلـ الـظـرـوفـ الـتـيـ حـكـمـتـ الـمـوـقـفـ الـأـمـيـرـكـيـ الـذـيـ لـمـ يـجـارـ أـيـاـ مـنـ الـذـينـ وـجـهـوـاـ الـدـعـوـةـ إـلـىـ التـدـخـلـ عـسـكـرـيـ فيـ سـوـرـيـاـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ أـعـضـاءـ الـكـوـنـغـرـسـ وـالـمـشـرـعـيـنـ الـأـمـيـرـكـيـيـنـ. بلـ عـلـىـ الـعـكـسـ، فـقـدـ رـدـتـ عـلـيـهـاـ الـإـدـارـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ فـيـ الـمـنـاقـشـاتـ السـرـيـةـ وـالـعـلـنـيـةـ بـالـكـثـيرـ مـنـ الـبـرـوـدـةـ الـتـيـ لـاـ تـوـحـيـ بـاـعـطـاءـ الـضـرـوـرـ الـأـخـضـرـ إـلـىـ أـيـ مـنـ الـدـاعـيـنـ إـلـىـ الـخـيـارـ الـعـسـكـرـيـ.

ويـسـارـ الـمـطـلـعـونـ إـلـىـ الـقـوـلـ أـنـ لـيـسـ فـيـ خـلـفـيـاتـ الـمـوـقـفـ الـأـمـيـرـكـيـ مـاـ يـنـفـيـ وـجـودـ مـثـلـ هـذـهـ الـخـيـارـاتـ الـمـوـضـوـعـةـ مـنـذـ سـنـوـاتـ عـدـةـ. لكنـ هـنـالـكـ حـسـابـاتـ أـخـرـىـ دـفـعـتـ بـاتـجـاهـ التـرـيـثـ حـيـالـ أـيـ عـمـلـ عـسـكـرـيـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ فـيـ ظـلـ التـواـزنـاتـ الـدـوـلـيـةـ الـقـائـمـةـ الـتـيـ تـتـحـكـمـ بـالـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـرـوـسـيـاـ بـشـكـلـ خـاـصـ.

وـفـيـ الدـوـافـعـ، تـقـولـ الـمـعـلـومـاتـ إـنـ الـإـدـارـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ اـسـتـنـدـتـ فـيـ مـوـقـفـهاـ إـلـىـ سـلـسـلـةـ مـنـ الـعـنـاـصـرـ الـتـيـ تـبـعـدـ هـذـاـ الـخـيـارـ مـنـ الـتـدـاـولـ مـنـعـاـ لـ "ـتـدـاعـيـاتـ إـقـلـيمـيـةـ كـبـيرـةـ مـنـ مـثـلـ هـذـاـ الـعـمـلـ".

وـمـرـدـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ إـلـىـ الـنـظـرـةـ الـمـغـاـيـرـةـ الـمـوـجـوـدـةـ لـدـيـهاـ تـجـاهـ الـوـضـعـ فـيـ سـوـرـيـاـ. فـهـيـ لـمـ تـشـبـهـاـ بـأـيـ بلدـ آخـرـ مـنـ دـوـلـ الـمـنـطـقـةـ الـتـيـ شـهـدـتـ أـحـدـاـتـ مـمـاثـلـةـ. فـالـمـعـارـضـةـ الـسـوـرـيـةـ لـمـ تـنـجـحـ إـلـىـ الـيـوـمـ فـيـ بـنـاءـ مـوـطـئـ قـدـمـ يـشـبـهـ مـاـ حـدـثـ فـيـ لـيـبـيـاـ فـيـ تـجـرـبـةـ اـسـتـنـسـخـتـ الـشـرـيـطـ الـذـيـ قـامـ فـيـ شـمـالـ الـعـرـاقـ وـكـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ قـبـلـ الـعـامـ 2003ـ.

وـفـيـ الـمـعـلـومـاتـ أـيـضـاـ أـنـ الـإـدـارـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ تـخـشـىـ مـنـ أـنـ تـنـزـلـقـ إـلـىـ عـمـلـ عـسـكـرـيـ بـالـاسـتـنـادـ إـلـىـ الـشـهـادـةـ الـتـيـ أـعـطـاـهـاـ قـائـدـ

القيادة الوسطى الأميركيّة الجنرال جيمس ماتيس أمام مجلس الشيوخ الأميركي ولجنة القوات المسلّحة في 6 آذار الماضي، عندما قال: "إنّ أيّ عمل عسكري في هذا البلد لن يكون سهلاً...", وقال ما معناه: "إنّ عدم وجود أيّ مناطق آمنة في سوريا يعني صعوبة في نشر عدد كبير من القوات البريّة لإنسائها". كما حذر من معلومات موثّقة تقول بـ"امتلاك الحكومة السوريّة لأسلحة كيماوّيّة وبيولوجية". وعندما سُئل عن احتمال فرض منطقة حظر للطيران فوق سوريا، كما فعلت قوّات حلف شمال الأطلسي في ليبيا، أجاب: "إنّ من الأخطار المحتملة وجود أنظمة دفاع متقدّمة لدى السوريّين تلّقّوها مؤخّراً من روسيا".

وفي القراءة الأميركيّة لمعلومات ماتيس أنّ هذه المعلومات شكّلت نقضاً للكثير من الخطط الأميركيّة التي تحدّث عنها الأميركيّون، فتقدّمت على ما عدّها من الآراء الأخرى. وناقشت المسؤولون الأميركيّون معلومات دقيقة عن حجم الأسلحة التي نقلها الروس مطلع العام الجاري في آخر زيارة قامت بها بوارج من الأسطول الروسي إلى ميناء طرطوس. وهي تتّصل بأنظمة الدفاع الجويّة المتقدّمة لمواجهة حركة الطيران بما فيها صورايخ أرض جو متقدّمة للغاية (اس 300) نصّبها روسيا على الأراضي السوريّة بإشراف الخبراء الروس والذين قيل إنّهم ما زالوا فيها للإشراف عليها إذا كان هناك خطر داهم، وبالتالي تدريب السوريّين على استخدامها في وقت لاحق.

وبناءً على ما تقدّم يعتقد الأميركيّون أنّ هذه العوامل ستؤدي إلى مواجهة ستتحوّل بأسرع وقت ممكّن إلى حرب كبرى ينأى عنها الأميركيّون والروس في آن. وبعيداً من التفاصيل الإضافيّة التي تصبّ في الإطار عينه، قالت المراجع الدبلوماسيّة: إنّ رفض الولايات المتحدة الخيار العسكري لا يعني أنها تحمي النظام. لا بل هي تراهن على وسائل أخرى لسقوطه من الداخل على المستويات الاقتصاديّة من جهة أو فقدان الدعم الخارجي عندما تقدّم أية مفاوضات تجري في الخفاء مع قوى مؤثّرة في الساحة السوريّة ويعزّزها ضعف النظام يوماً بعد يوم من جهة أخرى.

وإلى تلك المرحلة يمكن فهم الحديث الأميركي والتوقعات بشأن سقوط النظام السوري ولو بعد وقت طوبل. فالأحداث تنهك النظام ومؤسساته الأمنيّة والعسكريّة، فيما العقوبات الدوليّة ترکّز على الجوانب الاقتصاديّة والماليّة الأخرى وصولاً إلى مرحلة قد تطول لإسقاطه، ولكن لا مواعيد محتملة تشير إلى نهايّاتها على الإطلاق.

المصادر: